علمتني رابعة

الأربعاء 16 أغسطس 2017 12:08 م

كتب: د أكرم كساب

د أكرم كساب:

رابعة هذه مدرسة نعم مدرسة رائعة مدرسة من نوع فريد

إنها مدرسة فريدة في مناهجها، فريدة في روادها، فريدة في زمانها فريدة في شهدائها فريدة في كل شيء
مدرسة تتلمذ فيها الصغير والكبير، والجاهل والمتعلم، والرجل والمرأة، والمسلم والمسيحي
ولأني واحد ممن تعلم وتخرج من رابعة، فها أنا أذكر بعض ما تعلمته في رابعة:
لقد علمتني رابعة (1): أن من أطهر الناس قلبا وأنقى الناس أفئدة، وأفضل الناس عطاء للوطن هم الإسلاميون، الذين يقلون عن الطمع ويكثرون عند الفزع
لقد علمتني رابعة (2): أن المعدن الأصيل يظهر في الشدائد، وأن هذا المعدن ليس قاصرا على الإسلاميين؛ بل فيهم كما في غيرهم، وكم من يساري كان موقفه في رابعة خير من موقف ذي لحية منقلب، وكم من متبرجة كان موقفها من القتلى والجرحى خير من ذات نقاب
لقد علمتني رابعة(3): أن الناس كما أنهم على دين ملوكهم فهم كذلك على دين إعلامهم، فإن فسق الإعلام أوشك الفسق أن يعم الناس، وإن فجر الإعلاميون أوشك الفجر أن يعم الناس، وما صورة عكاشة ولميس وخيري ووائل عنا ببعيد
لقد علمتني رابعة(4): أن أسوأ الغابات هي غابات البشر، إنها تلك الغابات التي يأكل فيها القوي الضعيف، ويحرق فيها الجيش أبناء الشعب دون شفقة أو رحم، حين يستحل المجرم القتل دون منفعة أو مصلحة وإنما هو يتلذذ من اجل القتل
لقد علمتني رابعة(5): أن الشجاعة ليست قاصرة على فئة بعينها، لكنها معدن نفيس تراها في المرأة الكبيرة والشيخ العجوز والطفل الصغير
لقد علمتني رابعة (6) : أن الحذر لا ينجو من قدر قدره الله، وأن صاحب العمر يعيش مهما تكالبت عليه مخالب الموت، فكم من أناس ماتوا بعد عودتهم من رابعة { أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ }(النساء: 87)، وكم من أناس حاط بهم الموت في رابعة والنهضة من كل مكان لكن لما قدر الله لهم الحياة بقوا (لن تموت نفس حتى تستوفي أجلها ورزقها).
لقد علمتني رابعة(7): أن من خان المؤتمن لا يؤتمن، ومن كذب ودلس على الرعية لن يصلح له مستقبل، {إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ}(يونس: 81).
لقد علمتني رابعة(7): أن السكوت عند سفك الدماء جريمة، والتواري في مواقف الشجاعة خيانة، والبعد عن ساحة المعركة وقت الحاجة كالتولي من الزحف وأن الحياد عند وضوح القاتل ومعرفة المظلوم المقتول هو مشاركة في الظلم والقتل
لقد علمتني رابعة(8): أن القاتل قاتل، والمفوض قاتل، والمحرض قاتل، والمؤيد قاتل، والمباشر للقتل قاتل، والراضي بهذا أو ذاك قاتل
لقد علمتني رابعة(9): أن الأصوات الحنجورية التي غرها صيحات الشباب المتحمس، هي مع الشباب ما وجدت مكانا لها، وأمنت على نفسها، فإذا قضي الأمر تبرأت من كل شيء وكأنها لم تكن محمسة ولا حاضرة
لقد علمتني رابعة (10): فقه الأولويات فالوقوف في الميادين في مواجهة الظلمة خير من صيام نافلة وقيام ليل
لقد علمتني رابعة(11): أن الغرب غرب والشرق شرق؛ فالغرب لا يريد إلا شرقا ذليلا تابعا، لا يريده إلا ليبراليا علمانيا محاربا للإسلام
لقد علمتني رابعة(12): أن الديمقراطية التي تأتي بغير الإسلاميين فتلك بغية الغرب، أما الديمقراطية التي تأتي بالإسلاميين فتلك إذا نتيجة (ضيزى) غير مقبولة
لقد علمتني رابعة(13): أن بعض الشيوخ وبعض العمم يعلو صوتها ما أمنت على نفسها وتحققت سلامتها، ولكن حين يجد الجد وتأتي التكاليف فأفضل الطرق (عليك نفسك) و (أسمع وأطع وإن جلد ظهرك وأخذ مالك) بحق وبغير حق
لقد علمتني رابعة(14): أن فساد الناس ليس في إعلام ماجن، وفن هابط وحسب، لكنه كذلك في عمة مزيفة يرتديها مرتزق، ولحية طويلة يروج صاحبها لمغتصب غاشم

لقد علمتني رابعة (15): أنه لا دولة بغير دين، ولا دين بغير دولة، فإما أن ترفع المصحف شعارا، وإما أن يكون الصليب حاضرا، والكنيسة لك بالمرصاد

لقد علمتني رابعة (16): أنه لا دعوة بغير قوة، وأن القوة ليست مجرد سلاح يرفع، بل القوة قوة علمية وقوة شعبية وقوة إعلامية، وقوة عددية، كما أنها قوة ساعد وإخوة وعقيدة

لقد علمتني رابعة(17): أن العقيدة ليس متونا تحفظ، وأن التضحية للدين ليست مجرد كلام ينمق، وأن بعض من أكثروا الحديث عن الولاء والبراء لو ظهر ابن تيمية او ابن حنبل أو الطحاوي لبصقوا في وجوههم

لقد علمتني رابعة(18): أن النصر ليس في تولي سدة الحكم، ولكن النصر في الثبات على المبدأ، والتضحية من أجل القيم، وأن أصحاب الأخدود ليس مجرد قصة مضت لكننها تتكر في كل زمن يكثر فيه الطغاة، ولحظتها يقابل الطغيان غلام العقيدة وكل صاحب تضحية وفداء

لقد علمتني رابعة(19): أن الجعجعة لا تصنع نصرا، ولا تفتح حصنا، ولا ترد عدوا، ولكن الذي يصنع النصر توكل حقيقي، يصاحبه الأخذ بالأسباب